وانى لا يعود الى قرنى ؛ غداة الغب الا فى قرنى ؛ بذى ليد يصيد الركب عنه ؛ ولا ياتى فريسته بجبن ؛ عذرت البزل ان هى
صاولتنى ؛ فما بالى وبال ابنى لبون ؛ وماذا يدرى الشعراء منى ؛ وقد جاوزت حد الاربعين ؛ اخو الخمسين مجتمع اشدى ؛
ونجذنى مداورة الشؤون ؛ سانجينى ما جنيت وان ظهرى ؛ لذو سند الى نصد امين ؛ وكان السبب فى قوله هذه الابيات
ان رجلا اتى الابيرد الرياحى وابن عمه الاحوص وهما من ردف الملوك من بنى رياح يطلب منهما قطرانا لابله فقالا له ان
انت بلغت سحيم بن وثيل الرياحى هذا الشعر اعطيناك قطرانا فقال قولا فقالا اذهب فقل له : فان بداهتى وجراء حولى
لذو شق على الحطم الحرون ؛ فلما اتاه وانشده الشعر اخذ عصاه وانحدر فى الوادى يقبل ويدبر ويهمهم بالشعر ثم قال
اذهب فقل لهما وانشد الابيات فاتياه فاعتذرا فقال ان احدا كالا يرى انه صنع شيا حتى يقيس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا
ويستطيف بنا استطافة المهر الارن فقالا له فهل الى النزع من سبيل فقال انا لم نبلغ انسابنا وذكر ابن قتيبة فى كتاب
الشعر والشعراء مطلع هذه القصيده فى ابيات اخر ونسبها للمثقب العبدى وقال لو كان الشعر كله على هذه القصيده لوجب على
الناس ان يتعلموه وصورة ما اورده ابن قتيبه ؛ افاطم قبل بينك متعينى ؛ ومنعك ما سالت كان تبينى ؛ ولا تبدى
مواعد كاذبات ؛ تمر بها رياح الصيف دونى ؛ فانى لو تخالفنى شمالى ؛ بنصر ما صاحبتها يمينى ؛ اذا لقطعتها ولقلت بينى ؛
كذلك اجتوى من يجتوينى ؛ فاما ان تكون اخى بحق ؛ فاعرف منك غثى من سمينى ؛ والا فاطرحنى واتخذنى ؛ عدوا اتقيك
وتتقينى ؛ فما ادرى اذا يممت ارضا ؛ اريد الخير ايهما يلينى ؛ االخير الذى انا ابتغيه ؛ ام الشر الذى هو يبتغينى ؛ والابيات
المارة تقوى انها لسحيم فعل اتفاقهما فى المطلع من باب توارد الخواطر والله اعلم وجلا هنا غير منون لانه اراد الفعل
محكاه مقدرا فيه الضمير والفعل اذا سمى به غير منتزع عنه الفاعل لم يكن الا حكاية كقوله تابط شرا ؛ كذبتم وبيت الله
لا تاخذونها ؛ بنى شاب قرناها تصر وتحلب ؛ وكما قال الشاعر ؛ والله ما ليلى بنام صاحبه ؛ ولا مخالطه السنام جانبه ؛
وانما اراد انا ابن الذى جلا وبنى التى يقال لها شاب قرناها والله ما ليلى بالذى يقال فيه نام صاحبه وابن جلا
يقال للرجل المشهور اى ابن رجل قد انكشف امره او جلا الامور اى كشفها والثنايا جمع ثنيه وهى العقبه يقال
فلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور والشاهد فيه ايجاز الحذف والمحذوف موصوف وهو هنا رجل
من قوله انا ابن جلا وهذا البيت تمثل به الحجاج على منبر الكوفه حين دخلها اميرا حدث عبد الملك بن عمرو الليثى
قال بينما نحن فى المسجد الجامع بالكوفه واهل الكوفه يومئذ ذو حال حسنه يخرج الرجل منهم فى العشره والعشرين
من مواليه اذ اتى ات فقال هذا الحجاج قد قدم اميرا على العراق واذا به قد دخل المسجد معتما بعمامه قد غطى
بها اكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعه لا يتكلم فقال
بعض الناس لبعض قبح الله بنى اميه كيف تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابى البرجمى الا احصبه فقالوا مهل

حكاية الحجاج

حتى نظر

٦٦

حتى نظر فلما راى عيون الناس اليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال انا ابن جلا وانشد البيت وقال يا اهل الكوفه انى
لارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها وانى لصاحبها كانى انظر الى الدماء بين العمائم واللحى ؛ هذا اوان الشد فاشتدى زيم ؛
قد لفها الليل بسواق حطم ؛ ليس براعى ابل ولا غنم ؛ ولا بجزار على ظهر وضم ثم قال قد لفها الليل بعصلبى ؛ اروع خراج من الدوى ؛
مهاجر ليس باعرابى ثم قال قد شمرت عن ساقها فشدوا ؛ والحرب جدت بكم فجدوا ؛ والقوس فيها وتر عرند ؛ مثل ذراع البكر
واسد ؛ انى والله يا اهل العراق لا يقعقع لى بالشنان ولا يغمز جانبى كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن
تجربه وان امير المؤمنين نثل كنانته بين يديه فعجم عيدانها عودا عودا فرانى امرها عودا واصلبها مكسرا فرماكم لانكم
طالما اوضعتم فى الفتنه واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لاعصبنكم عصب السلم ولاضربنكم ضرب غرايب الابل
فانكم كاهل قريه كانت امنه مطمئنه ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وانى والله ما اقول الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا احلق الا فريت وان
امير المؤمنين امرنى باعطائكم اعطياتكم وان اجهزكم الى عدوكم مع المهلب بن ابى صفرة وانى اقسم بالله لا اجد
رجلا تخلف بعد اخذ عطائه ثلثه ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرا عليهم كتاب امير المؤمنين فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عبد الملك امير المؤمنين الى من بالكوفه من المسلمين سلام عليكم فلم يقل احد منهم شيا فقال الحجاج اكفف
يا غلام ثم اقبل على الناس فقال اسلم عليكم امير المؤمنين فلا تردوا عليه شيا هذا ادب ابن سميه اما والله
لاودبنكم غير هذا الادب او لتستقيمن اقرا يا غلام كتاب امير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم فلم يبق
فى المسجد احد الا قال وعلى امير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس اعطياتهم فجعلوا ياخذون حتى اتاه
شيخ يرعش كبرا فقال ايها الامير انى من الضعف على ما ترى ولى ابن هو اقوى على الاسفار منى افتقبله بدلا
فقال له الحجاج نفعل ايها الشيخ فلما ولى قال له قايل اتدرى من هذا ايها الامير قال لا قال هذا عمير بن
ضابى البرجمى الذى يقول ابوه ؛ هممت ولم افعل وكدت وليتنى ؛ تركت على عثمان تبكى حلايله ؛ ودخل هذا الشيخ
على عثمان مقتولا فوطى بطنه فكسر ضلعين من اضلاعه وهو يقول ؛ اين تركت ضابيا يا نعثل ؛ فقال ردوه
فلما رد قال له الحجاج ايها الشيخ هلا بعثت الى امير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار ان فى قتلك لصلاحا للمسلمين
ايها الحرسى اضرب عنقه وسمع الحجاج صوتا فقال ما هذا فقالوا هذه البراجم جاءت لتشفع لعمير انه ذو كبر
فقال اتحفوهم براسه فرموهم براسه فولوا هاربين وجعل الرجل يضيق عليه امره فيرحل ويامر وليه ان يلحقه
بزاده وازدحم الناس على الجسر للعبور الى المهلب وفى ذلك يقول عبد الله بن الزبير الاسدى اقول لابراهيم لما
رايته ؛ ارى الامر امسى واهيا متشعبا ؛ تجهز فاما ان تزور ابن ضابى ؛ عميرا واما ان تزور المهلبا ؛ هما خطتا

Copyright © King Saud University